

وجهة نظر روبرت سيلمان النمو الاجتماعي (الاخلاقي): تبني الدور

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

حاول سيلمان Selman دراسة النمو الاجتماعي والاخلاقي من خلال ربطه بقدرة الفرد على تمثيل الدور ووجهات نظر الآخرين Role and perspective taking. ولقد استخدم في دراسته على الاطفال قصصا مشابهة في بنائها لتلك التي اعتمدها بياجيه وكولبرج مع التركيز فقط في حوارهم على اختبار قدرة الفرد على ادراك وتفهم وجهات نظر الآخرين واخذها في الاعتبار. ويرى ان القدرة على تمثيل الدور يرتبط بالنمو المعرفي، حيث وجد ان هناك تقدم عام في قدرة الفرد على تبني الدور واخذ وجهات الطرف الاخر في الاعتبار. ولقد خرج سيلمان ومعاونيه من خلال هذه الدراسات المتتالية بتحديد مراحل النمو الاجتماعي المرتبط بقدرة الفرد على تبني الدور فيما يلي:

1. **تمثيل الدور المتمركز حول الذات Egocentric Role Taking:** تمتد المرحلة تقريبا من سن 3 الى سن 6 سنوات. ويكون لدى الطفل في هذه المرحلة فهما محدودا جدا عن وجهات نظر الآخرين، او تغطي وجهة نظره على أي وجهة نظر اخرى. وبمعنى اخر فان الطفل يعتقد ان الآخرين يحملون نفس الفكرة التي يحملها. ففي حوار سيلمان مع احد الاطفال الاناث في هذه المرحلة. تقرر الطفلة ان هولي ستساعد القطة، وعن وجهة نظرها حول مشاعر الاب ترى انه سيكون سعيدا، وحين تنبه الى تحذير الاب لهولي واحتمال عقابه لها لكسرها لاوامره (قاعدة) تستجيب الطفلة بان هولي في نهاية المطاف لن تساعد القطة من غير ادراك للتناقض في استجابتها.

2. **تمثيل الدور الذاتي Subjective Role Taking:** تقع هذه المرحلة تقريبا بين سن 6 و 8 سنوات. ويدرك الطفل فيها ان للآخر وجهة نظره المختلفة، الا انه يعتقد ان كل واحد سيوافق على نفس وجهة النظر اذا كان لديه نفس المعلومات. بمعنى اخر فانه يرى ان وجهات النظر تحدد من الخارج فالمعلومات هي المحددة لوجهات النظر وليس هناك مبررا اخر للاختلاف. ففي القصة السابقة. يدرك الفرد في هذه المرحلة ان على هولي مساعدة القطة. الاب سوف يغضب اذا علم ان هولي تسلمت الشجرة. لكنه سوف لن يغضب اذا علم السبب وراء تسلقها

الشجرة، فهي اضطرت لكسر القاعدة لانقاذ حياة وسوف يوافق الاب على ان ذلك اهم من المحافظة على القاعدة.

3. **تمثيل الدور التأملي الذاتي Self- Reflective Role Taking**: تمتد هذه المرحلة من سن 8 الى 10 سنوات تقريبا. بالاضافة الى ادراك الطفل في هذه المرحلة لاختلاف وجهات نظر الاخر عن وجهة نظره فانه يدرك ادراكهم لاختلاف وجهة نظره عن وجهات نظرهم. وطالما ان هناك ادراك من الطرفين لاختلاف وجهات النظر فان هذا يعني ان هذا الاختلاف موجود حتى لو توفرت نفس المعلومات للجميع. هذه القدرة الجديدة تمكن الطفل من توقع ردود افعال الآخرين حيال سلوكه. على اية حال فان الفرد في هذه المرحلة لا يستطيع التعامل مع وجهات النظر المختلفة في نفس الوقت Simultaneously. مثالا على ذلك استجابة الطفل في هذه المرحلة لقصة هولي بان الاب سيتفهم وجهة نظر هولي ولن يعاقبها. هذا التفهم يعني ضمنا اختلاف وجهات نظر هولي وابيها. الوالد قد يرى ان كسر الوعد اسوء من انقاذ القطعة، الا انه سيتفهم وجهة نظر او اعتقاد هولي من ان انقاذ حياة القطعة اكثر اهمية (P.305). على اية حال فالطفل غير قادر على الوصول الى حل لهذه الاتجاهات المتناقضة بطريقة عادلة ترضي الطرفين.

4. **تمثيل الدور التبادلي Mutual Role Taking**: تمتد المرحلة تقريبا بين سن 10 و 12 سنه. يبدأ الطفل تقدير الطبيعة الارجاعية والكلية للتفكير عند الآخرين. مما يعن قدرته على ادراك وجهتي النظر المختلفتين في نفس الوقت. الطفل في هذه المرحلة يدرك في وقت واحد وجهة نظر هولي من ان انقاذ الحياة اهم من كسر القاعدة ووجهة نظر الوالد من ان كسر القاعدة امر غير مقبول.

5. **تبني الدور المجتمعي او العميق Societal or In-depth Role Taking**: تمتد هذه المرحلة بين سن 12 وسن 15 تقريبا. ينظر المراهق في هذه المرحلة الى الاعراف كوسائل لحل المشكلات والتناقض في وجهات النظر. ويرى الطفل ان القيم المختلفة للأفراد يجب ان تحترم، وان على الفرد التكيف مع ذلك، الا انه في حالة بقي التناقض قائما فان قيم المجتمع او الجماعة هي الحكم.